ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
**Asst. Lect. Taumeh Abid Odeh**
Ministry of Education / Open Educational College / Wasit StudyCenter
Email: mont67368@gmail.com

***Keywords***: worship and piety, Sayyida al-Zahra, its impact on society, prayer and spiritual meditation

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 16 Feb 2024
Accepted 1 Mar 2025
Available online 1 Apr 2025

# Worship and Piety in the Life of Al-Zahra (peace be upon her) and Their Impact on Society

ABSTRACT

The worship and piety of Al-Zahra (peace be upon her) had a positive impact on her community. Through her suffering and how she dealt with difficult situations, she provided a model for the believers on how to face challenges with patience and faith. Al-Zahra's piety also played an important role in strengthening the spirit of unity and faith in the early Islamic society, which was reflected in the promotion of justice and equality within that society. In this study, we will explore Al-Zahra's worship, focusing on her prayers and her patience through hardships and trials. We will also address the reinforcement of human values and their impact on society, as well as the spreading of religious awareness within the community.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4220

# العبادة والتقوى في حياة السيدة الزهراء عليها السلام وأثرهما على المجتمع.

م. م طعمه عبد عودة وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة

**الملخص :**

إن عبادة السيدة الزهراء (عليها السلام) وتقواها كان لها الأثر الإيجابي في مجتمعها، وقدمت من خلال معاناتها وتعاملها مع المواقف الصعبة نموذجًا للمؤمنين في كيفية مواجهة التحديات بروح الصبر والإيمان، كما كان لتقوى السيدة الزهراء دور مهم في تعزيز روح الوحدة والإيمان في المجتمع الإسلامي المبكر، مما انعكس في تعزيز قيمة العدل والمساواة داخل هذا المجتمع، وفي بحثنا هذا سنتطرق إلى عبادة السيدة الزهراء من خلال صلاتها، وصبرها على المحن والشدائد، وكذلك سنتطرق إلى تعزيز القيم الإنسانية وأثرها على المجتمع، وكذلك نشر الوعي الديني في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: العبادة والتقوى، السيدة الزهراء، أثرها على المجتمع، الصلاة والتأمل الروحي

المقدمة:

تعتبر السيدة الزهراء (عليها السلام) رمزًا من رموز التقوى والعبادة في الإسلام، فهي ابنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد عاشت حياة مليئة بالدروس والعبر التي يمكن أن تُستخلص منها في مجالات العبادة والتقوى، في هذا البحث سنستعرض بعض الدروس المستفادة من حياتها وتأثيرها على المجتمع، حيث تُعتبر حياة السيدة الزهراء (عليها السلام) مثالًا يُحتذى به في العبادة والتقوى، فالدروس المستفادة من تجربتها يمكن أن تكون مصدر إلهام للأجيال القادمة، حيث تُظهر كيف يمكن للتقوى أن تُشكل حياة الفرد والمجتمع، ومن المهم أن نتذكر هذه الدروس ونسعى لتطبيقها في حياتنا اليومية لنُحقق التغيير الإيجابي في مجتمعنا، وهي تُعد (عليها السلام) كذلك رمزًا من رموز الطهارة والتقوى في تاريخ الإسلام، وهي نموذج من أسمى درجات العبادة والإيمان، فهي ابنة النبي (ﷺ)، وأم الأئمة المعصومين، وقد قدمت للعالم نموذجًا رفيعًا للعبادة الحقة والتقوى النقية، إن دراسة حياة السيدة الزهراء (عليها السلام) وما تحمله من دروس في العبادة والتقوى لا يقتصر على فهم شخصيتها فحسب بل يمكن أن تساهم في تعزيز قيم إيمانية في المجتمع، إن استلهام الدروس من تجربتها يُعَزز من الوعي الديني ويُساعد في بناء مجتمع متماسك قائم على القيم الإنسانية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على جوانب حياة السيدة الزهراء (عليها السلام) التي تتعلق بالعبادة والتقوى، من خلال فهم سلوكها اليومي وأفعالها الطاهرة، هذه الدراسة تساهم في نشر الوعي الإسلامي حول كيفية التطبيق العملي للقيم الإيمانية في الحياة اليومية، كما أنها تقدم صورة واضحة للقيم التي ينبغي أن يحتذي بها المسلمون في معاملاتهم وتفاعلاتهم مع الآخرين، وعلاوة على ذلك فإن هذا البحث يساعد في تعزيز الهوية الدينية للمجتمع من خلال الاقتداء بقدوة عظيمة مثل السيدة الزهراء.

أهداف البحث: تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1. استكشاف جوانب العبادة والتقوى: تحليل الجوانب المختلفة للعبادة والتقوى في حياة السيدة الزهراء.

.2تحديد تأثيرها على المجتمع: دراسة كيف أسهمت قيمها في تشكيل المجتمع الإسلامي.

.3تحفيز الوعي الديني: يُعزز البحث الوعي بأهمية العبادة والتقوى في حياة الأفراد والمجتمعات.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في قلة الدراسات التي تربط حياة السيدة الزهراء بأبعادها التعبدية والتقوى ومدى تأثير ذلك على بناء مجتمع إسلامي قوي، وبينما ركزت بعض الدراسات على الجوانب الاجتماعية والسياسية، فإنه لا بد من البحث في بُعد الإخلاص والتقوى وكيف كانت هذه الجوانب حجر الزاوية في حياتها ومنهجًا للتعامل مع مختلف جوانب الحياة.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على منهج تحليل مضمون النصوص الدينية والحديث المتعلقة بحياة السيدة الزهراء (عليها السلام)، بالإضافة إلى الاستعانة بالدراسات التاريخية والقرآنية لفهم طبيعة العبادة والتقوى في حياتها، كما سيتم تحليل مواقف وأقوال السيدة الزهراء (عليها السلام) من خلال الروايات الموثوقة والمصادر الإسلامية المعتمدة.

وتضمنت هيكلية البحث مقدمة ومبحثين جاء المبحث الأول بعنوان: دروس من العبادة والتقوى عند السيدة الزهراء (عليها السلام)، وتحدثنا فيه عن الصلاة والتأمل الروحي عند السيدة الزهراء وكذلك صبرها على المحن التي مرت بها في حياتها (عليها السلام)، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: أثر السيدة الزهراء في خدمة المجتمع، وتضمن الحديث فيه تعزيز القيم الإنسانية وأثرها على المجتمع، وكذلك نشر الوعي الديني في المجتمع وخاتمة بأهم النتائج.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المبحث الأول: دروس من العبادة والتقوى عند السيدة الزهراء (عليها السلام):(

كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام نموذجًا حيًا للعبادة والتقوى، إذ كانت تستغل وقتها في العبادة الخالصة لله، لا سيما الصلاة وقراءة القرآن، ولقد ورد في العديد من الأحاديث الشريفة التي تحكي عن عبادة السيدة الزهراء، منها أنها كانت تقضي الليل في الصلاة، حيث كانت تُصلي حتى تورم قدماها.

وسنتطرق إلى أول هذه العبادات وهي:

-1الصلاة والتأمل الروحي: كانت السيدة الزهراء عليها السلام تقضي أوقاتًا طويلة في الصلاة والتضرع إلى الله، وهي تضع نصب عينها أهمية العبادة في تعزيز العلاقة بين الإنسان وربه، كانت هذه العبادة ليست مجرد طقوس، بل كانت وسيلة للتقوى وتحقيق قرب الله، " رُوي في بعض الأحاديث ( ما كان في الدُّنيا أعبد من فاطمة (عليها السلام) كانت تقوم حتى تتورّم قدماها (

لعل هذا الحديث يُعبّر إجمالاً عن البعد العبادي في حياة السيدة فاطمة (عليها السلام) تحديداً فعندما نطالع سيرتها العطرة كثيراً ما يستوقفنا البعد العبادي فيها" (مركز المعارف للتأليف:٢٠١٨ :١٢٦ (

فيمكن للإنسان أن يحول حياته كلها عبادة لله سبحانه وتعالى، إذا كان الدافع هو الحب الخالص لله والتقرب منه، وطلب رضاه، فعندما يكون الحب هو أصل العلاقة بين العبد وربّه، فلا بّد للمحبِ خلوة

مع محبوبهِ، ويبقى يتحين الفرص؛ ليقرب من محبوبه أكثر فأكثر، والتعبير عن هذا الحب والعشق بشتى الطرق التي يرتضيها المحبوب، فقد شرع لنا الله سبحانه وتعالى الصلاة، والصيام، والزكاة وغيرها من الأعمال العبادية لتعبر عن الرابطة أو الصلة ما بين العبد وربّه، فكلما ازداد العبد معرفة بربّه ازداد خشيه له، قال تعالى:" إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" ) فاطر:٢٨(

ومعرفة الزهراء وعلمها بالله سبحانه لا يمكننا أن نصفه فهم أوليا الله وخاصته من عباده، والصفة البارزة لأهل البيت عليهم السلام عندهم حب وشوق لأداء الصلاة وإذا دخلوا في الصلاة يكونوا في عالم آخر وينقطعون عن هذه الدنيا، راجعوا سيرة النبي( صلى الله عليه وآله) وسيرة أمير المؤمنين( عليه السلام)، وهكذا الزهراء (عليها السلام) فقد روى الديلمي في إرشاد القلوب روى أنّ فاطمة عليها السلام كانت تنهج في صلاتها من خيفة الله تعالى) (السيد البحراني: ١٤٣٩ :د ص(

فإننا نجد الخشوع والخضوع والاعتراف بالعبودية لله الواحد الأحد في صلاتها، وكذلك نجد الإخلاص لله سبحانه وتعالى، إن هذا الخُلق الذي تجسد في صلاتها ودعائها ما هو إلا قدوة لكل من يتبعها؛ لأن الصلاة هي صفة المؤمن ومعراجه، بل هي صلة العبد بربّه، كما قال تعالى: " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" (طه:١٤) فعندما يذكر العبد ربه ذكراً فيه خشيه وورع وتقية يسمو بهذا الذكر ويرتفع وينتهي عن فعل كلّ منكر وفاحشة " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" (العنكبوت:٤٥ (

فعندما نتحدث عن السيدة الزهراء لا ينبغي أن نقتصر في بيان عظمة الزهراء (عليها السلام) على أنها أرقى امرأة أو أنها سيدة نساء العالمين؛ لأنها في الحقيقة أرفع شأنا من ذلك بل إنها أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ولا يصل أحد في عالم الوجود إلى عظمتها وجلالة قدرها وقربها من الباري عز وجل سوى أبيها وبعلها (عليهما السلام)، " وكانت عليها السلام إذا قامت إلى الصلاة تغيَّرت معالمها وأطالت قيامها، ومن شدَّة احتياطها في عبادتها كانت تضع من يراقب لها أوضاع الشمس ليُعْلِمُها بالأوقات التي يستحب فيها الدعاء كالوقت الذي يسبق غروب الشمس يوم الجمعة، وكانت تروي عن أبيها النبي( صلى الله عليه وآله) أنَّه قال: " إن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً إلا أعطاه " فسألته الزهراء عليها السلام: يا رسول الله أي ساعة هي؟ فقال صلى الله عليه وآله "إذا تدلى نصف عين الشمس للغروب " (شبكة المعارف الإسلامية: ٢٠١٢: د. ص)، إن عبادة السيدة الزهراء (عليها السلام) والمتمثلة بالصلاة ما هي إلا عروج إلى الله، عروج إلى مَعين العظمة، وفيها لذة ودعاء وهي لذة روحية لا يعرف طبيعتها ومداها إلا من احترق بلذة العشق الإلهي وتحرر من سجن الدنيا الضيق ليحلق في فضاء الله الواسع، " ولكي تتجسد هذه الصورة واضحة أمام نواظرنا نذكر ما ورد عن الإمام الحسن (عليه السلام) في صفة عبادة أمه الزهراء عليها السلام والأثر الذي تركته في نفسه، يقول الإمام الحسن (عليه السلام): "رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم، وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني! الجار ثم الدار" (نور الدين:٢٠١٩: د. ص)، ومما يلفت النظر في هذا الحديث العظيم

أن فاطمة (عليها السلام) كانت تؤدي عباداتها التطوعية على مرأى ومسمع ولدها الإمام الحسن (عليه السلام) - أو بصحبة بقية أبنائها - وهي طريقة تربوية راقية في تعليم الأبناء وزرع روح العبادة في نفوسهم، خاصة أنها كانت كثيرة الدعاء وتسمي المؤمنين بأسمائهم وحاجاتهم وتقدمها على نفسها، مما جذب انتباه واهتمام ولدها وسؤاله وهذا يعد إنجازاً لها (عليها السلام) على مستوى نفسها وأولادها وأقاربها وجيرانها، بل وعلى كل المؤمنين والمؤمنات، ويدل على سعة بعدها الاجتماعي وارتباطها بالناس ومعرفتها بأحوالهم وحاجاتهم عن قرب إلى الحد الذي يمكنها من الدعاء لهم كل حسب حاله وطبيعة سؤاله، إن حب الزهراء (عليها السلام) لله تعالى وشوقها إليه جعلها تسهر الليل كله في الدعاء والصلاة والتضرع والرجاء، ليس لنفسها فقط، بل كانت تدعو لجيرانها وأتباعها رجالاً ونساءً، وتسأل الله تعالى لهم التوفيق والمغفرة وشفاء مرضاهم والرحمة لأيتامهم وقضاء حوائجهم، وهذا دليل على القيم الإنسانية وشفافية الروح العظيمة التي تمتعت بها سيدتنا الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فقد أرادت بهذا العمل أن تعلم أتباعها والناس أجمعين مبدأ الحب في الله والبغض في الله، وأن محبة الناس والإحسان إليهم وخدمتهم وإيثارهم على النفس من أعظم العبادات التي تقربنا إلى الله تعالى،" لذلك فلا غرابة أن يمدحها رسول اللَّه(صلى الله عليه وآله) ويصفها بقوله: "وأمَّا ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، ومتى قامت في محرابها بين يدي ربها ﷻ زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول اللَّه عزَّ وجلَّ لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة، سيدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنِّي قد أمنت شيعتها من النار" (نور الدين:٢٠١٩: د. ص)، وسمّيت (عليها السلام) بالزّهراء لهذا الأمر، حيث ورد عن جعفر بن محمّد بن علي (عليهم السلام) -عن أبيه- سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن فاطمةَ لمَ سُمِّيَتْ (الزّهراء) فَقَالَ: "لأَنَّهَا كَانَتْ إِذَا قَامَتْ فِي مِحْرَابِهَا زَهَرَ نُورُهَا لأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يَزْهَرُ نُورُ الْكَوَاكِبِ لأَهْلِ الأَرْضِ"(السيد عاشور: د.ت،ج٦ ص١٨) وأبت السيدة الزهراء (عليها السلام) إلا أن تكون الصلاة آخر أعمالها رغم مرضها الشديد، فقد ذكر السيد علي عاشور أنَّه قيل" قالت فاطمة (عليها السلام) لأسماء حين توضأت وضوؤها للصلاة: هاتي طيبي الذي لأتطيّب به، وهاتي ثيابي التي أُصلي فيها، فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها: اجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني، فإن قمت وإلا فأرسلي إلى علي"(عاشور: د.ت: ج٧/ ص١٢٦)، فأي إخلاص وأي انقطاع لله سبحانه وتعالى، ولذلك كانت عليها السلام قدوة حسنة يحتذى بها، وترتاح النفوس المشتاقة إلى تقليدها، ويتأثر الناس بسلوكها من غير جهد ولا تكلف، ولو لم يكن بينها وبين ذلك موعظة أو نداء يرشدهم إلى ذلك، والسر وراء هذا التأثير الساحر الذي يقبض على القلوب أنه يصدر من القلب ولا يستقر إلا في القلب، وأنه ينطلق بإخلاص ولا يتلقى إلا بمثله، وأنه يصدر من نفس لم تأمر الناس بالعبادة والطاعة قبل أن يبدأ من داخلها، ومن المعلوم أن النصيحة بالخير لا تجد طريقها إلى الصدور إذا صدرت من قلب منشغل لا يؤمن به ولا يعمل بأمثاله.

-2الصبر والتفاني: عاشت السيدة الزهراء (عليها السلام) العديد من المحن والصعوبات، لكنها واجهتها بصبر وثبات، يُظهر صبرها كيف يمكن للتقوى أن تكون مصدر قوة في مواجهة التحديات، وهما أيضاً من الصفات النّبيلة الموجبة لزيادة الرّصيد المعنويّ للإنسان المؤمن، فبالصبر على ما يأتي من القضاء والقدر يسجل العبد تفويض أمره إلى ربه بلا اعتراض، وبالرضا يرتفع أيضاً إلى منزلة أعلى فيصبح صبره طمأنينة وراحة وسكينة وسعادة، لأنه عند الله، والشواهد على ذلك من حياة الزهراء (عليها السلام) كثيرة وأولها وفاة أمها خديجة (عليها السلام) وهي في سنٍ صغيرة، " وكانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تلوذ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) تدور حوله وتسأله: يا رسول الله أين أمي؟ فجعل النبيّ لا يجيبها، وهي تدور على من تسأله، فهبط عليه جبرائيل فقال: أنَّ ربك يأمرك أن تقرأ على الفاطمة السلام وتقول لها: أمك في بيتٍ من قصب، كعابه من ذهب، وأعمدته من ياقوت أحمر، فقالت فاطمة: إنَّ الله هو السلام، ومنه السلام، ويعود إليه السلام"( القزويني:١٤١٤ه:١١٠) لقد رأت منذ طفولتها ما أصاب أبيها من أذى من الناس، وما تلا ذلك من معارك وغزوات كانت لازمة له، والحصار الذي فرضته قريش على الرسول ( ﷺ) وبني هاشم، فلا يدعونهم يبيعون أو يشتروا شيئاً حتى وصل الأمر إلى المواد الغذائية، والسيدة الزهراء( عليها السلام ) حاضرة وعاشت ذلك وهي في سن صغيرة، ثم ذاقت الغم والكارثة الكبرى بعد رحيله (صلى الله عليه وآله)، وحادثة اكتشاف الدار وأخذ الوصاية وغير ذلك من المواقف المؤلمة الصعبة التي تهز أركان القلب والوجدان، ولكن أمام كل هذا لم يسجل لنا التاريخ أنها (عليها السلام) فقدت صوابها وإيمانها تحت أي من هذه الأمور بل على العكس من ذلك واجهت محنتها بالرضا بالقدر والاستسلام لإرادة الله تعالى، " وهذه المأسي أيقظت في السيدة فاطمة روح الجهاد والاستقامة والمثابرة، وكأنها فترة التمرين والتدريب للمستقبل القريب"( القزويني:١٤١٤ه:١٠٥) ويُعتبر هذا الصبر جزءاً لا يتجزأ من تقواها، وإيمانها العميق بالله سبحانه وتعالى، فكل هذه المصائب لم تثنِ عزيمتها، أو تنقص من إيمانها، بل على العكس من ذلك كانت صابرة مسلّمة أمرها لله راضية بقدره وبعد العرض المتقدم اتضح ما هو الدور الرئيسي الذي تقوم به فاطمة الزهراء (عليها السلام) لمساعدة البشرية وإيصالها إلى قمة السعادة والكمال الإلهي، والذي يتمثل في هداية الناس إلى قدرة الخالق وعظمته .

المبحث الثاني: أثر السيدة الزهراء في خدمة المجتمع :

لقد كانت حياة السيدة الزهراء (عليها السلام) مرآة للعبادة والتقوى التي تؤثر إيجاباً في المجتمع، إذ ألهمت الآخرين بالأخلاق الرفيعة والإيمان العميق، ولهذا كان لها تأثير عميق على المجتمع الإسلامي.

وبينت السيدة الزهراء (عليها السلام) أن العبادة والتقوى لا تقتصر على الرجال فقط، وإنما يمكن للمرأة أن تكون قدوة في العبادة والإيمان، وأبرزت من خلال مواقفها العديدة دور المرأة في بناء المجتمع وتحقيق التوازن بين العبادة وحسن إدارة شؤون الأسرة والمجتمع، كما كان لتقوى السيدة الزهراء دور مهم في تعزيز روح الوحدة والإيمان في المجتمع الإسلامي المبكر، الأمر الذي انعكس في تعزيز قيمة العدل والمساواة داخل هذا المجتمع، وسنتحدث في هذا التأثير من منطلقين رئيسين هما:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-1 تعزيز القيم الإنسانية:

لا تتشكل المجتمعات بعلاقاتها المادية وحدها، بل هناك علاقات أهم وأنبل من العلاقة المادية بين أفراد المجتمع، ألا وهي العلاقة الروحية، ومتى كانت هذه العلاقة قوية ومبنية على أسس متينة تقدم المجتمع ولم تهزمه العوائق والمشاكل مهما كانت، أما إذا هُزِم المجتمع روحياً، فسوف ينهزم من أبسط المشاكل .

فقد ساهمت السيدة الزهراء بسلوكها وأخلاقها في تعزيز القيم الإنسانية في المجتمع، وكانت نموذجاً يحتذى به في الأخلاق والكرم والعطاء، وخير ما يُجسد هذه العلاقة بين الزهراء (عليها السلام) والمجتمع أنها لم تنسَ دورها الاجتماعي حتى عندما دنت منها الوفاة، فقد كانت تدعو إلى أمة أبيها (صلى الله عليه وآله) ولم تدعو لنفسها " قالت: أسماء فخرجت عنها، فسمعتها تناجي ربها، فدخلت عليها وهي لا

تشعر بي، فرأيتها رافعة يديها إلى السماء وهي تقول:" اللهم إني أسألك بمحمد المصطفى، وشوقه إليّ

وببعلي علي المرتضى وحزنه عليّ، وبالحسن المجتبى وبكائه عليّ، وبالحسين الشهيد وكآبته عليّ... أن ترحم وتغفر للعصاة من أمة محمد وتدخلهم الجنة" (البحراني: ٢٠٠٢: ١٣٧(

ركزت الصديقة الطاهرة (عليها السلام) على البعد الروحي في المجتمع، متحلية بالأخلاق النبوية والآداب الإسلامية الرفيعة، فقد جسدت السيدة فاطمة (عليها السلام) التراث الأفضل لبناء المجتمعات وتربيتها روحيا، وهذا من المنهج الروحي العظيم الذي جاء في أدعيتها الشريفة التي تقود المجتمعات إلى الارتقاء الروحي، على أن تلتزم بها المجتمعات وتثابر عليها، وفي كثير من جوانب الحياة، أعطت السيدة

الزكية الطاهرة المجتمعات تراثاً هائلاً من الدعاء الذي يعلمها كيفية التواصل مع الخالق في أوقات الشدة والضيق، أو في المرض، أو في أوقات البركات والرخاء، أو في غيرها من جوانب الحياة، وما على المرء إلا أن يتأمل أدعيتها النبيلة ليرى كيف يمكن لهذه الأدعية أن تربي المجتمعات على التواصل مع الله تعالى، والإنابة إليه، ولم تكتفِ السيدة الزهراء (عليها السلام) بتهذيب المجتمع فيما يخص التعامل مع

مع شريحة الكبار، بل قامت بإرساء قواعد أخلاقية في كيفية التعامل مع الصغار(الأطفال) وتهذيبهم

" روي في المراسيل أن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا يكتبان فقال الحسن للحسين: خطي أحسن

من خطك، وقال الحسين (عليه السلام): لا بل خطي أحسن من خطك، وقالا لفاطمة (عليها السلام (

أحكمي بيننا فكرهت أن يؤذي أحدهما فقالت لهما: سلا أباكما، فسألاه وكره أن يؤذي أحدهما فقال لهما: سلا جدكما رسول الله (ﷺ) فقال: لا أحكم، ورُّد الحكم إلى (الزهراء عليها السلام) وقالت: أحكم بينهما وكانت لها قلادة فقالت لهما: " أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن أخذ منها أكثر فخطه أحسن" فكان كلّ واحد نصيبه كالأخر" (المجلسي:١٩٨٣:٤٧٧) فعندما نتمعن في هذه الرواية نجد حرص الزهراء (عليها السلام) الشديد على عدم إيذاء مشاعرهما " فحريٌّ بالمربين من

أباء وأمهات وغيرهم أن يكونوا مرهفي الحسّ تجاه الأطفال، ولا يعتبروا أن هذه المواقف تمرّ في حياة الطفل من دون أثر، وان الحفاظ على مشاعره ومساعدته للاعتداد بنفسه ورؤية إنجازاته هو أمر بالغ

الأهميّة في تربيته" (مركز المعارف للتأليف والتحقيق: ٢٠١٨: ٩٩) فالسيدة الزهراء (عليها السلام(

من خلال الروايتين المذكورتين تريد أن تبين أن تنمية القيم التربوية في الإنسان ترتكز " على تكوين الوازع الذاتي في النفس البشرية، كي يصبح الإنسان كائناً ذا ضمير حي وإحساس مرهف، يراقب نفسه ويحاسبها بين الحين والآخر قبل أن يحاسب غيره، فالوازع الديني والباعث الأخلاقي يسهمان في تثبيت النفس البشرية، ويعدان الضمان الأول والأكيد لسعادة المجتمع" (سلمان والطرفي:٢٠١٦: ٣٧(

-2نشر الوعي الديني: لقد كانت السيدة الزهراء مثالاً حقيقياً للمسلم الحقيقي الذي جسد تعاليم الدين في كل أعماله، وقد أرست من خلال عبادتها وتقواها أسس الثبات على المبادئ الدينية في المجتمع المسلم، مما ساعد على نشر القيم الإسلامية وتعزيز روح الالتزام الديني، حيث أثرت السيدة الزهراء في المجتمع بنشر الوعي الديني، وعلمت النساء والرجال معاني الدين وأهمية العبادة، مما ساهم في بناء مجتمع متماسك دينياً وأخلاقياً، حيث ذكر ابن شهرآشوب في مناقبه" إن الله أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء: التوبة لحواء زوجة أدم، والجمال لسارة زوجة إبراهيم، والحفاظ لرحيمة زوجة أيوب، والحرمة لآسيا زوجة فرعون، والحكمة لزليخا زوجة يوسف، والعقل لبلقيس زوجة سليمان، والصبر لبرحانة أم

موسى، والصفوة لمريم أم عيسى، والرضى لخديجة زوجة المصطفى، والعلم لفاطمة زوجة المرتضى " ) المازندراني:١٩٩١: ج٣/ ٣٦٨) فعلم السيدة الزهراء (عليها السلام) لدني من قبل الله سبحانه وتعالى ولقد سمعت من أبيها رسول الله (ﷺ) كثيراً من العلم، وتعلمت منه كثيراً من الأحكام والأدعية والأخلاق والحكمة، بالإضافة إلى ما أوحى الله تعالى إليها من العلم.

" والزهراء عليها السلام تتلقّى تلك العلوم الربّانيّة من ذلك النبع العذب الزلال، وتمتصّ رحيق الحقيقة من من مهبط الوحي، فيمتلأ قلبها الواعي الواسع بأنواع الحكمة، ويساعدها عقلها الوقّاد وذكاؤها المفرط على فهم المعاني ودرك المفاهيم وحفظ المطالب على أتمّ وجه وأكمل صورة"(القزويني: ١٤١٤ه: ٢١٨)، والروايات على علم السيدة الزهراء، وتعليمها النساء والرجال الأحكام الشرعية كثيرة، ولكننا نكتفي بروايتين في هذا المجال حيث ذكرت كتب التاريخ " أن جارية لفاطمة (عليها السلام) انتهكت بعض الأحكام الشرعية فقامت فاطمة بنت محمّد (عليها السلام) وحدَّتها، التزاما بتعاليم الله وتنفيذاً لأحكامه" (عاشور: د.ت: ج٧/ ص٢٣)، فقد كانت الزهراء (عليها السلام) العالمة التي ينحدر منها العلم رائدة في هذا المجال، وكانت مهمة تعليم الناس وإرشادهم من أولويات عملها، فالسيدة الزهراء (عليها السلام) لم تبخل بما يفيد المجتمع من خلال التوجيه والنصح والإرشاد، فقد أقامت الحد على جاريتها على الرغم من خدمتها لها " ومن ذلك نستفيد أنّ النساء لابدّ أن يكون لهن دورٌ مهم في المجتمع، من أجل أحياء شعائر الله تعالى، وتنفيذ أحكامه، يسعون في المجتمع لتوعية أفراده، وتعليم أجياله وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزرع التوعية الإسلامية في نفوسهم" (عاشور: د.ت:ج٧/ ص٢٣ ) ولقد بدأت الصديقة الطاهرة (عليها السلام) تنشر من بحر علمها المتلاطم وتعلّم الإنسانية من علمها الغزير طيلة أيام حياتها، بل كانت تخرج من علمها عندما يحتار الآخرون في الإجابة حتى يتعلم المجتمع الأكبر، " وما وصلنا من أخبار عن فاطمة يصورها بصورة المعلمة الاولى للمسلمات اللواتي يقبلن على بيتها فاهمات متعلمات فتفيض

عليهن بما وعته من علم وتثقفهن بثقافة العصر وتشجعهن على طلب العلم والمعرفة، وهكذا كان بيتها المدرسة الاولى في الإسلام للمرأة، اذ تمكنت من قيادة المجتمع وبالأخص الشريحة النسوية من بيتها وخير دليل على عمق دور التربية والتثقيف الذي كانت تمارسه الزهراء (عليها السلام) هو ما ورد في الروايات عن جاريتها فضة التي ما تكلمت الا بالقران لمدة تزيد عن عشرين عاما" ( وحيدي: ٢٠١٨: د. ص) و " ذكر أبو القاسم القشيري في كتابه: قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة، فقلتُ لها من أنت؟ فقالت)): وقل سلامٌ فسوف تعلمون)) ( الزخرف: ٨٩)، فسلمت عليها فقلتُ: أمن الجن أنت أم من الأنس؟ قالت: ((يا بني أدم خذوا زينتكم)) ( الأعراف: ٢٩) فلما أدركنا القافلة قلتُ ألك أحدٌ فيها؟ قالت: (( يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض)) (ص:٢٥) ((وما محمد إلا رسول)) (آل عمران: ١٣٨) (( يا يحيى خذْ الكتاب)) (مريم: ١٣) (( يا موسى إني أنا الله)) (طه:١١) فصحت بهذه الأسماء، فإذا بأربعة شباب متوجهين نحوها" ( المجلسي: ١٩٨٣: ١٣١) وكانت الزهراء (عليها السلام) العالمة التي ينحدر منها العلم رائدة في هذا المجال، فكانت مهمة التعليم وإرشاد الناس من أولويات عملها، وتحملت في سبيل ذلك مشقة كبيرة، ورغم قصر عمرها الشريف إلا أنها تركت إرثاً يستفيد منه المسلمون جميعاً إلى يومنا هذا.

الخاتمة :

كانت حياة السيدة الزهراء (عليها السلام) مليئة بالدروس والأخلاق في العبادة والتقوى، إن إيمانها العميق وتواضعها وإخلاصها وصبرها يجسد القيم العظيمة التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم، ولا يتوقف تأثيرها في المجتمع عند وقتها، بل يمتد عبر الأجيال، إذ تبقى السيدة الزهراء (عليها السلام) قدوة لجميع المسلمين في كيفية العيش مع التقوى والعبادة الصادقة لله تعالى، ومن خلال دراستنا توصلنا لبعض النتائج:

-1 كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) تقضي أوقاتًا طويلة في الصلاة والتضرع إلى الله، وهي تضع نصب عينها أهمية العبادة في تعزيز العلاقة بين الإنسان وربه.

-2 إن عبادة السيدة الزهراء (عليها السلام) والمتمثلة بالصلاة ما هي إلا عروج إلى الله، عروج إلى مَعين العظمة، وفيها لذة ودعاء، وهي لذة روحية لا يعرف طبيعتها ومداها إلا من احترق بلذة العشق الإلهي وتحرر من سجن الدنيا الضيق ليحلق في فضاء الله الواسع.

-3 عاشت السيدة الزهراء (عليها السلام) العديد من المحن والصعوبات، لكنها واجهتها بصبر وثبات يُظهر صبرها كيف يمكن للتقوى أن تكون مصدر قوة في مواجهة التحديات، وهما أيضاً من الصفات النّبيلة الموجبة لزيادة الرّصيد المعنويّ للإنسان المؤمن.

-4 لا تتشكل المجتمعات بعلاقاتها المادية وحدها، بل هناك علاقات أهم وأنبل من العلاقة المادية بين أفراد المجتمع، ألا وهي العلاقة الروحية، فقد ساهمت السيدة الزهراء بسلوكها وأخلاقها في تعزيز القيم الإنسانية في المجتمع، وكانت نموذجاً يحتذى به في الأخلاق والكرم والعطاء.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-5 لقد كانت السيدة الزهراء مثالاً حقيقياً للمسلم الحقيقي الذي جسد تعاليم الدين في كل أعماله، وقد أرست من خلال عبادتها وتقواها أسس الثبات على المبادئ الدينية في المجتمع المسلم، مما ساعد على نشر القيم الإسلامية وتعزيز روح الالتزام الديني.

**المصادر:**

القرآن الكريم:

1- البحراني، علي البلادي (٢٠٠٢): وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تح محمود الغريفي الناشر، أنوار الهدى، بيروت .

2 - سلمان، عدي عبيد، والطرفي، حمدية جبار (٢٠١٦): القيم التربوية في خطبتي السيدة الزهراء ( عليها السلام) دراسة تحليلية، المجلة الدولية لأبحاث العلوم الإنسانية، المجلد الأول، العدد ١

3 - السيد البحراني، سعيد (١٤٣٩ه): عبادة فاطمة الزهراء، مركز الدراسات الفاطمية https://alfatimi-basra.com/archives/6448

4-السيد عاشور، علي(د.ت): موسوعة أهل البيت سيرة الصديقة فاطمة الزهراء( عليها السلام( دار نظير عبود

5 - شبكة المعارف الإسلامية (٢٠١٢): عبادة الزهراء عليها السلام، مقال https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=9824

6 - القزويني، محمد كاظم(١٤١٤ه): فاطمة من المهد إلى اللحد، مطبعة سيد الشهداء، قم

7 - المازندراني، أبي جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب (١٩٩١): مناقب آل أبي طالب، تح : د يوسف البقاعي، الناشر دار الأضواء، لبنان

8 - المجلسي، محمد باقر (١٩٨٣): بحار الأنوار، الناشر مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان

9 - مركز المعارف للتأليف والتحقيق (٢٠١٨): السيدة الزهراء قدوة وأسوة، إصدار دار المعارف الإسلامية الثقافية

10 - نور الدين، هناء (٢٠١٩): عبادة الزهراء عليها السلام مرقاة العروج، العدد ١٦٦، مجلة بقية الله https://baqiatollah.net/article.php?id=9043

11 - وحيدي، زهراء (٢٠١٨): فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذج المرأة القيادية في المجتمع، شبكة النبأ المعلوماتيةhttps://annabaa.org/arabic/ahlalbayt/14294

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

## References:

The Holy Quran:

1- Al-Bahrani, Ali Al-Baladi (2002): The death of Fatima Al-Zahra (peace be upon her), Tah Mahmoud Al-Gharifi, Publisher, Anwar Al-Huda, Beirut.

2- Salman, Uday Obaid, and Tarfi, Hamdia Jabbar (2016): Educational values in Sayyida Zahra's sermons (Peace be upon her) Analytical Study, International Journal of Human Sciences Research, Volume 1, Issue 1

3- Al-Sayyid Al-Bahrani, Saeed (1439 AH): The worship of Fatima Al-

Zahra, Center for Fatimid Studies https://alfatimi-basra.com/archives/6448

4- Mr. Ashour, Ali (d.t.): Encyclopedia of Ahl al-Bayt biography of the friend Fatima Zahra (peace be upon her) Dar Nazir Abboud

5- Islamic Knowledge Network (2012): The Worship of Zahra (peace be upon her), article https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=9824

6 - Al-Qazwini, Muhammad Kazem (1414 AH): Fatima from cradle to grave, Sayyid al-Shuhada Press, Qom

7- Al-Mazandarani, Abi Ja'far Muhammad bin Ali bin Shahrashob (1991): The virtues of the family of Abi Talib, ed: Dr. Youssef Beqai, Publisher Dar Al Adwa, Lebanon

8 - Majlisi, Mohammed Baqir (1983): Bihar al-Anwar, publisher Al-Wafa Foundation, Beirut, Lebanon

9- Knowledge Center for Authorship and Investigation (2018): Sayyida Al-Zahra is a role model and a model, Dar Al-Maaref Edition Islamic Cultural

10 - Nour al-Din, Hana (2019): The worship of Zahra - peace be upon her - Marqat Al-Aruj, Issue 166, Baqia Allah Magazine https://baqiatollah.net/article.php?id=9043

11 - Wahidi, Zahra (2018): Fatima Zahra (peace be upon her) Model of Women Leaders in Society, Network Informatics News https://annabaa.org/arabic/ahlalbayt/14294

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية